## العكيلي يحضر جلسة البرلمان المخصصة لملف الفساد

قبل كل شيء كنت انتظر كعاشق متيم انعقاد جلسة البرلمان التي اعلن انها ستكون لمناقشة ملف الفساد.وحين تابعت ما جرى في الجلسة تاكدت اننا امام حالة مرضية مستعصية.ولم تكن كلمة السيد رئيس الوزراء الواقعية ولا كلمات النواب الذين تحدثوا الا دليلا على ان العراق يواجه شبحا غامضا,او مرضا خطيرا لا يعرف احد كيف نتخلص منه. كل ما قيل هو جيد .اقتراحات دقيقة,واليات وتشخيص لا غبار عليه.الخطير في كل ما سمعت هو ان الفساد محمي.وهنا يبدأ الكلام الغامض الذي يشبه نصا فلسفيا غير مفهوم.لكن للفلسفة متخصصون يفكون رموزها الصعبة.اما الفساد فمن سيفكك هيكله او شبحه غير المرئي. احيانا اتساءل كيف سيفكر مواطن يسمع يوميا ان الفساد لا ينكسر لانه قوي ومحاط بالف عمر وارادة.؟وكيف سيعيش,ويأمن على عائلته؟ هل من الواقعي ان نظل نتحدث عن الفساد دون ان نكتشف اسلوبا لمقاومته.لقد اشار اكثر من نائب الى المنظومة الخلقية والتربوية,وكذلك مواجهة الفساد عبر التحقيق في ملفات يعلوها التراب على حد تعبير الشيخ صباح الساعدي.قيل هذا وغيره,لكن كيف ستكون المواجهة ومتى تبدأ وباي فاسد. هل نحن بحاجة الى اشخاص نزيهين ليقوموا بهذه المهمة.اظن ان لدينا العشرات ممن يريدون ان يتحملوا عبء العمل وكشف ملفات من افسد وتقديمه للعدالة.ولهذا فانا اعني جيدا العنوان الذي وضعته لهذا المقال.ذلك لانني وانا استمع للرؤى التي تحدث بها الجميع كنت اتساءل مع نفسي كم من النواب كان يفكر مثلا باعادة العكيلي الى عمله في النزاهة مثلا.؟وما المشكلة في هذا.؟على الاقل سنكون واثقين من اننا وضعنا شخصا موثوقا به في المكان الصحيح؟ فكرت كم من النواب التابعين لهذا الحزب او ذاك فكر بشخص القاضي العكيلي.اقول هذا لانني اريد ان ارى واقعا اخر يفرض نفسه.ولا بد ان تكون رسالة العكيلي حاضرة وبقوة في اي

ديث عن الفساد.لانها رسالة القضاء العراقي ورسالة لفقراء الذين يحلمون بمواجهة حاسمة مع الفاسدين.هذا ما قصدته بحضور رئيس النزاهة الاسبق الى البرلمان.انه حضور معنوي قوي مثل ظل شجرة جوز عالية.

**نوزاد حسن**

بغداد

## لماذا هذا السكوت؟

قيل أن السكوت من الرضا.. هل سكوت الذين اجلهم واخشاهم هو رضى عما تشهده البلاد من فساد الحاكمين وكل الحاكمين واتباعهم يظهرون على شاشة التلفزيون وكل وسائل الاعلام يتهجمون على الفساد.. ترى من هو الفاسد..؟ والعجيب ان هذه الدولة بكل اجهزتها الامنية والاستخبارية لم تعرف الفاسد وتحدد هويته وتقدمه امام العدالة خلال ستة عشر عاما الحاكمون هم انفسهم يتبادلون المناصب والمراكز في الدولة وهل يعقل لم يعرفوا من هم الفاسد عجيب امر هؤلاء والامر من هذا كله علما انهم اصحاب دين وتقاليد واعراف وعندما تتحدث معهم تعجب لقولهم المعسول فهو ديني اجتماعي مطعم بآيات قرآنية واقوال الرسل والانبياء والاولياء والصحابة والعلماء والفلاسفة الكبار انهم بلاشك يعرفون الكثير ولكنهم ساكتون وسبب سكوتهم دعني اقول لا اعرفه وان عامة الناس من ابناء الشعب تتهجم وتحارب الفاسدين وتقول ما تريد فهذا شيء حسن لاخوف من الحاكمين وقلنا ان زمن الخوف من الكلام انتهى ولكن عتبي على من يكون كلامهم مؤثر ومسموع ومخيف لاينطقون اللهم أني اخشاك في الظاهر والباطن ولكن قرأت ان الساكت عن الحق شيطان اخرس ولكن من الشيطان الناطق!. انه من يدعو الى الباطل والفساد والفسوق والضلالات.. واخطر الشياطين –الاخرس منهما والناطق– ليس هو الفصيح ذا اللسان الطلق في جميع الاحوال.

فما اسهل ان يتبين الناس احابيل الشيطان الناطق الذي يغري الناس بالباطل ويدفعهم الى الظلال، وان لم يكن ذلك سهلا دائما فهو ممكن على كل حال.

اما الشيطان الاخرس، اما الساكت عن الحق، فهو اخبث الشياطين واعونهما على الباطل والفساد.

ومتى ان هناك باطل يجهر به انصاره والدعاة اليه، وزور يروجه ويزوقه اولياؤه فالحاجة شديدة الى كل من يعرف الحق ويتبين وجهه في تلك اللحظة ان يجره بالحق الذي يعرفه كي يعتدل الميزان ولاينفرد الباطل باليدان، فيعقد له لواء النصر لانه لم يجد من يقف في وجهه ويصد تياره ولو بكلمة صدق مستقيمة لا جمجمة فيها ولا تلعثم.

ان صاحب الضلالة الذي لايعرف الحق له عذر الجهل بالحق. ولكن ما عذر من يعرف الحق وينكص عن نصرته والجهر به؟ لاعذر ولا شبه عذر. انما هي الخساسة التي تجعل لصاحبها ظالعا متواطئا مع الزور والباطل. فهو "الطابور الخامس" الذي يفتح ابواب المدينة خلسة لجيوش الاعداء، ويتغافل عامدا كي يدخلوها، وفي يده سلاح لايشهره، ومتاريس لايسد بها امامهم الطريق!.

لانامت اعين الجبناء!. اختم قولي هذا واسأله تعالت قدرته ان يسامحني ان اخطأ فهو اعلم ان نيتي خالصة لله فعندما ارى هذه البطون الخاوية من الجوع وهذا الفقر ينتشر هنا وهناك وتذهب خيرات البلد

لاشخاص بالحرام في وضح النهار.. ولامن رادع لهم.. اين الدين؟ اين المبادئ؟ ابن الاخلاص؟ اين الصدق؟ اين السمعة الطيبة.. واني ارى اجمل مافي الانسان سمعته الطيبة وعفته ونزاهته وصدقه.. وان الله يحب الصادقين.

**عبد المحسن عباس الوائلي**

بغداد

## العراق يتسلم الدواعش ويثير حفيظة الجوار

يحاول الإعلام المرتبط ببعض الدول المجاورة أن يسوق أشياء غير صحيحة عن وضع الحكومة العراقية وتحديداً أن عندما يرتبط الأمر بسياسيات لا تروق هذه الدول التي ترعى وتمول هذا الإعلام .واليوم يحاول هذا الإعلام إحراج الحكومة العراقية أمام شارعها بترويج قضية على أن العراق يستلم الدواعش القادمين من سوريا تنفيذاً ل أوامر غربية و أمريكية تحديداً !!!! وبدون مراعاة المصالح العراقية . وليس دفاعاً هنا عن الحكومة العراقية بقدر ما توضيح للحقائق وفضح الجيوش الاعلامية الكاذبة ا أن استلام الدواعش من الأراضي السورية جاء رغبة من الحكومة العراقية خصوصاً أن هؤلاء الدواعش كانوا قد اسروا من قبل قوات سوريا الديمقراطية ( قصد ) وليس من قبل الحكومة السورية و لان اغلبهم مطلوبين للقضاء العراقي و هاربين من جرائم إرهابية قاموا فيها في الموصل وغيرها عندما كانت المدن العراقية تحت سيطرة هذا التنظيم الإرهابي و تفادي لأي صفقة قد تعقدها قوات سوريا الديمقراطية لإطلاق سراحهم تحركت الحكومة العراقية وبسرعة لإبرام اتفاق من هذه القوات على استلام كافة الأسرى الدواعش لديها والذي قد يصل عددهم الى 1000أو 1500أسير داعشي كما يجري الآن عمل شاق من قبل الحكومة العراقية و بالتعاون مع مجلس القضاء الأعلى على تدقيق كل أسماء ومعلومات الأسرى وفقاً لقاعدة بيانات دقيقة جداً بعدها أحالتهم الى المحاكم العراقية لينالوا جزائهم العادل أما بخصوص الجنسيات السورية فلم تقرر الحكومة العراقية بعد تسليم الدواعش السوريين الى دمشق أم لا فهناك إصرار عراقي كبير على محاكمة جميع الدواعش في العراق سواء كانوا عراقيين أم عرب أم أجانب الموقف العراقي يبدوا قوياً في الإصرار على محاكمة جميع الجنسيات بعد رفض الحكومات الأوربية استلام مواطنيها الذين انتموا لداعش وأصبحوا ضمن التنظيم حيث هناك رأي أوربي شبه عام على عدم استلامهم و محاكمتهم في البلدان التي يلقون القبض فيها عليهم وعودة الى بعض الأعلام العراقي والذي قلنا عنه أنة ممول ومرتبط ببعض دول الجوار ويعبر في عملة عن وجهة نظر تلك الدول التي تمولة وليس العراق فأن هذا الإعلام ومن ورائه الدول التي تمولة يعتبر قوات سوريا الديمقراطية قوات أمريكية ولأن العراق قد ابرم اتفاق مع هذه القوات فأنه قد قام بعمل مع طرف تابع الى أمريكا ( حسب وجهة نظرهم) وبالتالي يجب إحراج العراق في هذه الصفقة وإظهار ان العراق يستلم دواعش ليتم إعدادهم مرة أخرى وليس محاكمتهم كما يجري ألان ليهددوا امن العراق والعراقيين .. هذا هو التضليل الذي يمارسه هذا الإعلام وهذا هو الهدف منه أما وربما سنشهد تصعيداً اكبر من قبل دول الجوار هذه نفسها جراء هذه الصفقة كون

الحكومة العراقية تعاملت مع من تعتبر هذه الدول ذراع أمريكي عسكري في المنطقة و يقصدون قوات سوريا الديمقراطية وان هذه الصفقة ستعتبر بوابة تقارب بين بغداد و بين هذه القوات ينتج عنه تعاون عسكري قادم هو ما ترفضه دول الجوار هذه رفضاً قاطعاً ..

**احمد الخضر**

بغداد

### كتاب يكشف إخفاقات مخجلة للإستخبارات

# مؤسس طالبان كان مختبئاً قرب قاعدة أمريكية في أفغانستان

□ كابول – أ ف ب – عاش مؤسس حركة طالبان الملا عمر على بعد مسافة قصيرة من قاعدة أمريكية في أفغانستان، وذلك بحسب كتاب جديد يكشف عن إخفاقات مخجلة للاستخبارات الأمريكية.

وظنّت واشنطن أن الزعيم الذي فقد إحدى عينيه كان مختبئاً في باكستان، لكن سيرة جديدة للملا عمر بينت أنه كان يعيش على بعد حوالى 4كيلومترات من قاعدة عمليات عسكرية أمريكية متقدمة في مسقط رأسه في ولاية زابول، إلى حين وفاته عام 2013.

**راهب افتراضي**

والكتاب المعنون "البحث عن العدو" الذي أعده الصحافي الهولندي بيتي دام، يظهر أن زعيم طالبان كان يعيش كراهب افتراضي، يرفض استقبال أفراد عائلته ويكتب على الدفاتر بلغة وهمية.

وأمضى الصحافي دام خمس سنوات من الأبحاث من أجل كتابه، وقابل الحارس الشخصي لعمر، جبار عمري الذي ساعده في الاختباء وقام بحراسته بعد إسقاط نظام طالبان.

وبحسب الكتاب، استمع عمر إلى نشرات أخبار شبكة بي بي سي بلغة البشتون في المساء، لكنه لم يعلّق إلا نادراً على الأحداث التي كانت تحصل في العالم الخارجي، حتى عندما علم بمقتل زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن.

وبعد هجمات 11أيلول/سبتمبر 2001التي أدت إلى سقوط طالبان، وضعت الولايات المتحدة مكافأة بقيمة 10مليون دولار لمن يعثر على عمر الذي كان مختبئاً في مجمع صغير في قلات عاصمة الولاية، بحسب ما كتب دام. ولم تعلم العائلة التي كانت تعيش في المجمع هوية هذا الضيف المجهول، وأوشكت القوات الأمريكية على العثور عليه مرتين. وفي مرحلة ما، اقتربت دورية أمريكية فيما كان عمر وعمري يسيران في الفناء. واختبأ الرجلان خلف كومة من الخشب بعد رؤية الدورية، لكن العسكريين الأمريكيين مروا من أمام المكان بدون أن يدخلوا إليه.

وفي المرة الثانية، فتشت القوات الأمريكية المنزل الذي كان يعيش فيه، لكن أخفقت في اكتشاف المدخل السري إلى غرفته. وليس واضحاً ما إذا كان ذلك التفتيش روتينيا أو جاء نتيجة معلومات وصلت إلى الأمريكيين.

وقرر عمر المغادرة بعدما بدأ الأمريكيون بناء قاعدة لغمان الأمريكية للعمليات العسكرية المتقدمة في 2004على بعد أمتار قليلة من مخبئه.

وانتقل لاحقاً إلى مبنى آخر، لكن سرعان ما شيّد البنتاغون قاعدة وولفرين العسكرية القريبة التي تضم ألف عنصر أمريكي وحيث تمركزت أحياناً قوات خاصة أمريكية وبريطانية.

وعلى الرغم من خشيته من أن يتم الإمساك به، لم يجرأ عمر على تغيير مكانه مرة جديدة ولم يخرج من مخبئه إلا نادراً، وغالباً ما احتمى داخل أنفاق لدى تحليق الطائرات الأمريكية.

**هاتف قديم**

وبحسب دام، كان عمر يتحدّث غالباً إلى حارسه وطباخه، واستخدم هاتفاً قديماً من نوع نوكيا لا خطّ فيه ليسجل صوته وهو ينشد مقاطع من القرآن.

وحكمت طالبان البلاد بين عامي 1996و 2001وأطلقت تمرداً مناهضاً للسلطة منذ سقوط حكمها.

ومنذ تسليمه قيادة الحركة في عام 2001?بات عمر بمثابة قائد روحي لها، وأبقيت وفاته سراً في عام

الملا عمر

### تواصل التحقيقات بشأن تحطم الطائرة الإثيوبية وحداد وطني في أديس أبابا

# الصين تحظّر على شركات الطيران إستخدام بوينغ 737 ماكس 8

□ بكين (أ ف ب) – طلبت الصين امس الإثنين من شركات الطيران الداخلية، تعليق رحلات طائراتها من طراز بوينغ 737ماكس ?8وذلك بعد تحطّم طائرة من الطّراز نفسه تابعة للخطوط الجوّية الإثيوبيّة كانت متّجهة من أديس أبابا إلى نيروبي.

وقال المكتب الصيني للطيران المدني في بيان، إنّ استخدام تلك الطائرات قد يُستأنف بعد تأكيد من جانب السُلطات الأميركيّة وشركة بوينغ في ما يتعلّق بـ"الإجراءات المتّخذة لضمان سلامة الرّحلات بشكل فعّال".

وللمرّة الثانية في غضون أشهر، تتحطّم طائرة بوينغ 737ماكس 8 بعد دقائق من إقلاعها.

ولتبرير قراره، قال المكتب الصيني للطيران المدني إنّه "في ضوء أنّ الحادثين الجوّيَين يتعلّقان بطائرتَي بوينغ 737ماكس 8كان قد تمّ تسليمهما حديثاً، وأنّ الحادثين وقعا خلال مرحلة الإقلاع، فهناك قدر من التشابه بينهما".

**خطوط صينية**

وأشار المكتب الصيني للطيران المدني إلى أنّ إجراء تعليق رحلات الطائرات من طراز بوينغ 737ماكس 8سيدخل حيّز التنفيذ الإثنين الساعة 18,00 بالتوقيت الصيني ( 10,00ت غ).

وقالت هيئة الطيران الصينية إنها ستتصل بإدارة الطيران الفدرالية الأميركية وبوينغ.

والصين من الأسواق المهمة لصناعة الطائرات الأميركية، وتبلغ حصتها نحو خمس عدد طائرات البوينغ طراز 737-ماكس التي يتم تسليمها في العالم.

وسلمت الشركة 76طائرة بوينغ طراز 737-ماكس إلى خطوط صينية طلبت 104طائرات أخرى، وفقا لبيانات منشورة على موقع مصنّع الطائرات الأميركي والذي تم تحديثه في كانون الثاني/يناير.

وتقوم بوينغ وشريكها شركة الطائرات الصينية (كوميرشال ايركرافت كوربوريشن) بتشغيل مصنع في مدينة تشوشان بشرق الصين لوضع اللمسات الأخيرة على الأقسام الداخلية من طائرات 737-ماكس لشركات صينية.

وقام المصنع بتسليم أول طائرة طراز ماكس- 8للخطوط الصينية ايار تشاينا في كانون الأول/ديسمبر. ويتم تجميع الطائرات في رينتون بولاية واشنطن الأميركية قبل نقلها إلى تشوشان لوضع اللمسات الأخيرة على الاعمال الداخلية، وفقا لبوينغ.

الى ذلك تتواصل التحقيقات امس الاثنين لتحديد سبب تحطّم طائرة بوينغ 737الحديثة الصنع التابعة للخطوط الإثيوبية الأحد في جنوب أديس أبابا، في مأساة تعيشها إثيوبيا في يوم حداد وطني.

وكينيا أكثر الدول تضرراً من هذه المأساة، فقد كان 32من مواطنيها على متن الطائرة علماً بأن نيروبي هي المقر الإقليمي للأمم المتحدة التي تأثرت أيضاً بشدّة بهذه الكارثة.

ويفتتح برنامج الأمم المتحدة للمناخ ومقره في نيروبي الاثنين صباحاً مؤتمره السنوي الذي يجمع المئات من المبعوثين من العالم أجمع، وبالتأكيد ستكون هذه المأساة حاضرة. وبحسب المدير العام لمنظمة الهجرة الدولية أنطونيو فيتورينو، فإن 19موظفاً في الأمم المتحدة قتلوا في الحادث. ومن بين الضحايا، عضو في برنامج الأمم المتحدة للمناخ، وآخر من برنامج الغذاء الدولي والعديد من العاملين في المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين. وبعد ظهر الأحد، نزل محققو الوكالة الإثيوبية للطيران المدني إلى موقع تحطّم الطائرة من أجل جمع ما أمكن من الحطام والأدلة والعثور على الصندوق الأسود للطائرة الذي لا يزال مفقوداً بحسب مصدر من الوكالة.

وسينضم إلى هؤلاء المحققين فريقاً تقنياً من شركة بوينغ.

وأكد المدير التنفيذي للخطوط الجوية الإثيوبية تيوولد غيبريمريم أن التحقيق سيتمّ بالشراكة بين محققين إثيوبيين وأميركيين. وأعلن الجهاز الأميركي الخاص بأمن النقل إرسال فريق محققين مكلفين المساعدة في التحقيق.

وأعلنت الخطوط الإثيوبية الاثنين أنها ستوقف استخدام جميع طائرات بوينغ 737ماكس بعد الحادث. وقالت الشركة في بيان نشرته على تويتر إن "الخطوط الإثيوبية قررت وقف العمل بأسطولها الكامل من بوينغ 737 ماكس منذ يوم أمس 10آذار/مارس، حتى إشعار آخر".

**تعليق رحلات**

وطلبت بكين امس الاثنين من شركات الطيران الصينية تعليق رحلاتها بطائرات بوينغ 737ماكس .8وأعلن المكتب الصيني للطيران المدني أن استخدام تلك الطائرات يمكن أن يستأنف بعد تأكيد السلطات الأميركية وبوينغ عن "اتخاذ إجراءات لضمان أمن الرحلات بشكل فاعل".

وأقلعت الرحلة "إي تي "302الساعة 8,38صباحًا ( 06,38ت غ) الأحد من أديس أبابا وفقد الاتصال بها بعد ست دقائق من الإقلاع.

وكان يقود طائرة بوينغ 800-737 ماكس التي تسلمتها الشركة عام 2018القبطان يارد غتشاو الذي في سجله 8آلاف ساعة طيران. وخضعت هذه الطائرة لأعمال صيانة في 4 شباط/فبراير.

وخلفت الطائرة لدى تحطمها حفرة كبيرة بعمق عشرات الأمتار. وتفتت الطائرة إلى أجزاء جراء التحطم ولم يعد بالإمكان تمييز شكلها بل فقط بعض القطع من أجنحتها المتناثرة.

وبحسب تغيغن ديشاسا وهو أحد شهود العيان "كانت النيران تشتعل في الطائرة عندما وقعت على الأرض، الطائرة كانت أصلاً مشتعلة قبل التحطم بقليل".

وقال سيساي غيمشو وهو فلاح شاهد أيضاً التحطّم إن "الطائرة بدت وكأنها تحاول الهبوط في حقل قريب لكنها تحطمت قبل أن تصل إليه".

ضحايا التحطم هم من 35جنسية مختلفة، بحسب أرقام تقريبية لشركة الخطوط الجوية. وقالت إن الطائرة كان على متنها 32كينياً و 18كندي و 9إثيوبيين و 8إيطاليين و 8صينيين و 8أميركيين و 7فرنسيين و7 بريطانيين و 6مصريين و 5ألمان و4 هنود. وأحد الركاب كان يحمل جواز سفر تابع للأمم المتحدة.

وأبلغت الحكومة الفرنسية عن مصرع 8فرنسيين وفتحت النيابة العامة في باريس تحقيقاً. وتدفقت رسائل التعزية بالضحايا الأحد، من رئيس الوزراء الإثيوبي إلى الرئيس الكيني والاتحاد الإفريقي والأمين العام للأمم المتحدة، وكذلك من رئيس الوزراء الكندي والرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الذي يقوم بزيارة رسمية إلى إثيوبيا الثلاثاء والأربعاء ومن ثم إلى كينيا الأربعاء والخميس.

**برنامج دولي**

وبدأت المعلومات المتعلقة بالضحايا تتضح. وفقد النائب السلوفاكي أنطون هرنكو زوجته وولديه. ومن بين الصينيين الثمانية بعض السياح وموظفين في شركات وعضو في برنامج الأمم المتحدة للمناخ.

وكان مهندس معماري إيطالي أيضاً من بين ركاب الطائرة.

ومن الضحايا الـ 32الكينيين، الأمين العام الأسبق للاتحاد الوطني لكرة القدم حسين صوالح متيتو.

وعرفت شركة الخطوط الجوية الإثيوبية، المملوكة بأكملها من الدولة، توسعاً ملحوظاً في السنوات الأخيرة. ويتضمن أسطولها 100طائرة، ما يجعلها أكبر ناقل جوي في إفريقيا.

وفي 29تشرين الأول 2018تحطمت طائرة بوينغ 800-737ماكس تابعة للخطوط الجوية الإندونيسية "لايون اير" في إندونيسيا ما أدى إلى مصرع 189شخصاً. وبين أحد الصناديق السوداء للطائرة وجود أعطال في عداد السرعة، الأمر الذي يشكل ضربة قاسية لهذه الطائرة التي هي نسخة محدثة من طائرة 737الأكثر مبيعاً.

حطام الطائرة الاثيوبية المنكوبة

### إختفاء معالم أثرية بسبب الحرب قبل إستعادة المدينة

# أسواق حلب القديمة تحاول النهوض من بين الأنقاض

□ حلب (أ ف ب) – على سطح سوق السقطية، أحد أشهر أسواق حلب القديمة، يتنقل المهندس باسل الظاهر بحماس بين عمال بناء ينهمكون في ترميم الأجزاء المتضررة جراء المعارك التي عصفت بالمدينة طيلة سنوات ولم تنج منها أبرز المعالم الأثرية.

وشكّلت حلب (شمال) إحدى خطوط المواجهة الرئيسية بين القوات الحكومية وفصائل معارضة بين صيف العام 2012حتى نهاية 2016?تاريخ استعادة دمشق بدعم روسي سيطرتها على كامل المدينة.

وبعد مرور ثماني سنوات على اندلاع النزاع، لا تزال المدينة القديمة والأحياء الشرقية التي كانت تحت سيطرة الفصائل ترزح تحت دمار كبير.

**اندلاع نزاع**

ويعدّ السقطية واحدا من بين 37 سوقاً تحيط بقلعة حلب الأثرية واستقطبت قبل اندلاع النزاع في العام 2011آلاف التجار والسياح. ويمتد السوق على طول نحو مئة متر في المدينة القديمة التي أدرجتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو) على قائمتها للتراث المهدد بالخطر جراء الأضرار والدمار والنيران التي لحقت بها خلال الحرب.

ويجول الظاهر ( 42عاماً)، وهو واحد من ستة مهندسين يشرفون على عملية الترميم، بين عشرات العمّال على سطح السوق القديم ويعاين عن قرب عملهم. ينهمك ثلاثة منهم في رفع ردم الأرضية وتوضيبها في أكياس بيضاء بينما يكاد ينتهي آخرون من كسو قبة بحجارة بنية صغيرة.

وتميز القبب نصف الدائرية سقف السوق. وباتت ثلاث منها مطلية بالأبيض بينما لا تزال آثار الشظايا بادية على أخرى لم تصلها ورشة التأهيل بعد.

ويشرح لفرانس برس أن الهدف من الأشغال في الدرجة الأولى "ترميم السوق من آثار الحرب ... وإزالة التشوّهات والتجاوزات" التي لحقت به جراء مخالفات بناء قديمة.

ويتابع "أما الهدف الكبير فهو إعادة التجار إلى محلاتهم" تمهيداً لاستئناف العمل فيها.

وبدأ مشروع الترميم قبل أربعة أشهر بموجب هبة قدّمتها مؤسسة الآغا خان للمشاريع الثقافية. ويُتوقع أن ينتهي في مطلع تموز/يوليو المقبل.

وتمكن الجيش السوري من السيطرة على كامل المدينة بعد سنوات من المعارك والقصف والحصار وإجلاء عشرات الآلاف من المقاتلين والمدنيين بموجب اتفاق رعته كل من إيران وروسيا الداعمتين لدمشق وتركيا الداعمة للفصائل. ولطالما اشتهرت حلب بأسواقها التجارية القديمة التي تعدّ من أقدم الأسواق في العالم، وتمتد من باب أنطاكية غربا حتى مدخل قلعة حلب شرقاً، على مساحة تفوق الـ 160ألف متر مربع تقريباً.

في أيلول/سبتمبر 2012احترقت هذه الأسواق بسبب القصف، وهُدمت مئذنة الجامع الأموي القريب منها خلال المعارك. وتقدر منظمة يونسكو أن ستين في المئة من المدينة القديمة تضرر بشدّة، بينما تدمّر ثلاثون في المئة منها بالكامل.

ويبدو سوق السقطية أفضل حالاً من الأسواق الأخرى، إذ لا تتجاوز نسبة الدمار فيها ثلاثين في المئة، وفق الظاهر.

**ترميم ملامح**

ويقول الظاهر "لا أعتبر نفسي جزءاً من مشروع تجاري بقدر ما أعتبر أنني أساهم في إعادة رسم التاريخ من خلال ترميم ملامح هذا السوق".

ويضيف بفخر "بالنسبة إليّ، إنه مشروع العمر". ويطلّ سوق السقطية على قلعة حلب التي تعدّ نموذجاً مشهوراً للعمارة العسكرية الإسلامية في القرون الوسطى وتسبب تفجير صيف العام 2015بتدمير جزء من السور المحيط بها.

وتجاور كذلك الجامع الأموي الذي تقوم مؤسسة الإسكان التابعة للإنشاءات العسكرية بأعمال ترميمه بهبة قدّمتها جمهورية الشيشان.

وتشهد حلب القديمة مشاريع إعادة تأهيل صغيرة مثل ترميم مديرية الآثار السورية لمتحف التقاليد الشعبية، فيما لا تزال الأحياء الشرقية على حالها منذ انتهاء المعارك.

وتقتصر أعمال الترميم فيها على مبادرات فردية محدودة بينما تعمل السلطات على تأهيل البنى التحتية وإعادة الخدمات تدريجياً.

ويشير الباحث المتخصص في تاريخ حلب القديمة علاء السيد إلى أن بعض الدراسات تُظهر أن أسواق حلب القديمة يعود تاريخها "إلى 300سنة قبل الميلاد، أي عمرها أكثر من ألفي عام".

وعن إمكانية إعادة بنائها، يقول السيّد وهو ابن حلب وأحد المشرفين على مشروع يهتمّ بتوثيق تاريخها، إن المدينة تعرضت لعدد كبير من الزلازل والغزوات على مرّ العصور هدّمت أسواقها، لكن "أعيد بناؤها في كل مرة".

ويتحدّث السيد عن أهمية أسواق حلب كونها "أطول وأقدم أسواق مسقوفة في العالم" وهي تضمّ مئات الدكاكين والخانات والحمامات والمدارس والمساجد والفعاليات الاجتماعية.

ويقول ضياء العيسى ( 38عاماً) الذي يشرف على عملية إعادة تأهيل أحد أبواب السوق الضخمة، وهو من بين نحو ستين عاملاً يشاركون في الترميم، إن "عمليات الترميم اليوم لا تشبه تلك التي كانت تجري في الماضي أبداً".

**آثار حرائق**

ويضيف الرجل الذي ارتدى خوذة بيضاء، "كنّا نعالج قشرة الحجر جراء الزمن والرطوبة والهواء. أما اليوم، فنحن نعالج الحجر بسبب شظايا القذائف وآثار الحرائق ونعيد بناء قبب دُمّرت بالكامل".

ويبدو العيسى متفائلاً بإمكانية إعادة السوق إلى ما كان عليه قبل الحرب، لافتاً إلى أن عمليات الترميم ستجري "من دون التدخل في مراحله التاريخية وبأقل قدر ممكن من هدر الخشب والحجر". ويبدو زميله محمد باقية ( 47 سنة) واثقاً من أن "الحجر سيعود، لكن الأهم هو عودة أصحاب المحلات وعودة الحياة من خلال الناس التي تنعش السوق".

ويقول "مهما كان السوق جميلاً، لن يكون كذلك في حال كان خالياً من الناس".

**ترميم:** عمال سوريون يرممون جانبا من سوق حلب القديمة